مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد التاسع ،العدد الرابع ،ديسمبر 2024، ص - ص:67-90.

السِّجال الفكري بين الزعامات القادرية والتجانية وأثره في احتلال غرب إفريقيا
– من خلال المراسلات بين 1835و1865م–

The intellectual debate between the Qadiriya and Tijaniya leaders and its impact on the occupation of West Africa
- Through correspondence between 1835 and 1865 -

ط.د/جلايلي عبد الحميد(*)
مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا –جامعة أدرار(الجزائر)
djelaili.abdelhamid@univ-adrar.edu.dz

أ.د/بلبالي عبد الكريم
جامعة أحمد ذرايعية – أدرار– (الجزائر)
abdk.belbali@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 12 /2024/04 **تاريخ القبول:**05 /2024/11 **تاريخ النشر:** 23 /2024/12

الملخص

تعالج هذه الدراسة مسألة الخلاف الفكري الذي وسَم العلاقات بين الزعامات الصوفية القادرية والتجانية في غرب إفريقيا وتداعياته الوخيمة على المنطقة، وذلك من خلال ما جرى بينهم من تواصل عبر المراسلات الخطية، في محاولة كل منهم الدفاع عن طريقته وإقناع الآخر بكل ما أوتي من أدلة وبراهين، تؤكد أصالة طريقته ودحض آراء المخالفين وشُبهات المناوئين، متجاهلين بذلك خطورة الاستعمار المتربص بالمنطقة.

أما إشكالية الموضوع فتتمحور حول دور تلك المراسلات في تأجيج الخلاف وأثره في احتلال المنطقة.

الكلمات الدالة الزعامات الصوفية؛ أحمد البكاي؛ عمر تال؛ مُحَّد أكنسوس؛ الاستعمار.

Abstrac:

This study addresses the issue of the intellectual difference that characterized the relations between the Qadiri and Tijani Sufi leaders in West Africa and its impact on the region, through the communication that took place between them through written correspondence, each of them try to defend his method and convince the other by prouving the originality of his method and refuted the opinions of opponents, ignoring the danger of colonialism lurking in the region.

The problematic of the issue revolves around the role of these correspondences in fueling the dispute and its impact on the occupation of the region

Keywords: Sufi leaders; Ahmed Albakai; Hajj Omar; M. Aknesus; colonization.

* المؤلف المرسل .

1. مقدمة:

أدى زعماء الطرق الصوفية أدواراً بارزة في صناعة تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر وذلك من خلال قيادتهم للحركات الإصلاحية والجهادية انطلاقاً من الأدوار التعليمية التربوية والدينية ومحاربة المعتقدات الوثنية وصولاً إلى الإصلاح السياسي ومقاومة الاستعمار الأوروبي، وتعتبر الطريقتان القادرية والتجانية الأكثر تفاعلاً وتأثيراً في هذا الشأن، بحكم اتساع مجال انتشارهما وكثرة أتباعهما، ولم تمنع وحدة المشرب الصوفي والهدف المنشود لزعامات الطريقتين من ظهور خلافات فكرية حملتها مجموعة المراسلات الخطية المتداولة بينهم.

وقد مثّلت المراسلات المتداولة بين زعامات الطريقتين القادرية والتجانية في غرب إفريقيا عموماً، إحدى أبرز مظاهر التواصل الحضاري في شقّه الثقافي والفكري، ذلك أن المراسلات بين الطرفين كانت سجالاً متعدد السمات، تعكس حرص وإرادة كل منهما في بسط النفوذ والسيطرة على المنطقة، متجاهلين خطورة الأمر والعواقب الوخيمة التي قد تنجر عن ذلك.

أما إشكالية البحث فتتمحور حول دور تلك المراسلات في تأجيج الخلاف بين زعامات الطريقتين القادرية والتجانية وأثر ذلك في احتلال المنطقة.

وتهدف الدراسة إلى إبراز أهمية المراسلات في التواصل بين الزعامات الصوفية القادرية والتجانية في غرب إفريقيا، وما نجم عنها من جدل فكري يعكس حجم الخلاف بين أقطاب الطريقتين وتداعياته الوخيمة على استقرار ومستقبل الطريقتين والمنطقة عموماً.

وقد اعتمدنا المنهج التاريخي الملائم لسرد الأحداث والوقائع التاريخية، مستخدمين أدواته المتمثلة في التحليل أو الوصف أو المقارنة حسب مقتضيات الحاجة.

ومن أجل الإلمام بالموضوع أعددنا خطة للبحث من ثلاثة عناصر أساسية كالآتي:

أولاً: لمحة تاريخية عن انتشار الطريقتين القادرية والتجانية في غرب إفريقيا.

ثانياً: دور المراسلات في تأجيج الصراع بين زعماء الطريقتين.

ثالثاً: تداعيات السِّجال الفكري وأثره في تعرض المنطقة للتوسع الاستعماري الأوربي.

2. الخلفية التاريخية للطريقتين القادرية والتجانية في غرب إفريقيا:

تشير الدراسات التاريخية إلى أن بداية انتشار التصوف الإسلامي في غرب إفريقيا يعود إلى القرن 15م، وهي فترة زمنية تبدو متأخرة نوعاً ما مقارنة بانتشاره في أقطار إسلامية أخرى، وقد حاول أقطاب ومشايخ الطرق الصوفية تكييف تعاليم التصوف وطرق تبليغها وفق ما يتناسب وتقاليد المجتمعات الإفريقية، مما أدى إلى ظهور ما بات يعرف بالتصوف الإفريقي، ذلك لأن الانتساب للطرق الصوفية لم يكن أمراً مكلفاً أو مشروطاً.[1]

وقد عرف التصوف في غرب إفريقيا تطوراً وازدهاراً خاصة بين القرنين 16-19م، حيث شارك المتصوفة حياة الأفارقة أفراحهم وأقراحهم، وأدوا أدواراً ووظائف مشرفة في مجالات شتى تربوية ودينية وثقافية واجتماعية، كنشر تعاليم الدين الإسلامي من فقه وقرآن وسُنّة فضلاً عن الأذكار والأوراد الصوفية، ومحاربة البدع والخرافات والمعتقدات الوثنية، وقد مثّلت الطرق الصوفية بذلك ذروة نشاطها وعصر قوتها رغم افتقارها للتنظيم أول الأمر، وباتساع نطاق التصوف وانتشار رقعته تطورت أساليب واهتمامات الطرق الصوفية، لتصبح أكثر قوة وتنظيماً في مرحلة لاحقة، تصدى خلالها شيوخ وزعامات الصوفية للظاهرة الاستعمارية التي استهدفت عموم إفريقيا خلال القرنين 19 و20م.[2]

ولأن الطرق الصوفية أدت دور المقاومة والجهاد فضلاً عن الأدوار التربوية والاجتماعية كتشييد المساجد وتأسيس الزوايا والمراكز العلمية وتقديم خدمات الإطعام والإيواء للفقراء وعابري السبيل وغيرها، أدى ذلك إلى اطمئنان الأفارقة للطرق الصوفية واحتضانهم لها واعتناقهم لتعاليمها وأورادها، ولعلّ أبرز الطرق الصوفية تأثيراً وانتشاراً في عموم غرب إفريقيا، طريقتان هما: الطريقة القادرية والطريقة التجانية.[3]

1.2 .الطريقة القادرية وانتشارها في غرب إفريقيا:

الطريقة القادرية هي واحدة من أقدم وأشهر الطرق الصوفية في العالم الإسلامي، تنسب إلى الشيخ مُحَمَّد محي الدين عبد القادر الجيلاني (1077-1165م)، اشتهرت بأدوارها التربوية والتعليمية ومواقفها الإصلاحية والجهادية، امتدت من المشرق الإسلامي مهدها الأول إلى بلاد المغرب والصحراء الكبرى ومنها انتشرت في بلاد السودان وغرب أفريقيا[4].

تعددت الروايات والآراء بشأن انتقال الطريقة القادرية إلى غرب إفريقيا، إلاّ جُل الدراسات تتفق على أن الفضل يعود إلى جهود الإمام مُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي ومن خلال شيوخ وأعلام قبيلة كُنتة، مروراً بحاضرة توات التي كانت محطته الأولى قبل انتقاله لحواضر السودان الغربي، حيث رافق الشيخ اعمر الشيخ الكنتي شيخه المغيلي في رحلته إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وأثناء مرورهما بمصر التقيا الإمام جلال الدين السيوطي ومنحهما الورد القادري وأذن لهما بنشره.[5]

وبذلك يكون الشيخ اعمر الشيخ سنداً في سلسلة نقل الطريقة القادرية إلى قبيلة كنتة، فيما تشير روايات أخرى إلى أن القادرية انتقلت إلى قبيلة كُنتة في عهد الشيخ مُحَمَّد الكنتي الذي أخذ الورد عن أبي العباس السبتي، لتترسخ أكثر في عهد نجله سيدي أحمد البكاي الذي أخذ الوِرد بدوره عن الإمام المغيلي أيضاً، وبذلك يُمكن القول أن الطريقة القادرية عرفت طريقها إلى قبيلة كُنتة عبر سندين يعتبر المغيلي قاسمهما المشترك.

ساهم شيوخ وعلماء كُنتة إلى جانب الإمام المغيلي في مد جسور الطريقة إلى غرب إفريقيا وحواضر السودان الغربي من خلال حركة التأليف والتدريس وتأسيس الزوايا والمراكز العلمية والدعوة إلى الله ونشر الأوراد القادرية في الحل والترحال، ليعود الشيخ المغيلي إلى أرض توات 910هـ/1503م.[6]

بعد عشرين سنة من البذل والعطاء، انتقلت الطريقة القادرية خلالها من طور التأسيس إلى طور التمكين، وذلك بفضل خُلفاء الطريقة وشيوخها الكنتيين أمثال سيد المختار الكبير الذي بلغت الطريقة في عهده ذروة سنامها وقمة انتشارها بين ضفتي الصحراء، إذا حظي

بمبايعة أمراء سلطنة سكتو من آل فودي وأمراء برنو وجميع قبائل المنطقة الممتدة من توات وبلاد شنقيط شمالاً إلى منحى نهري النيجر والسنغال جنوباً ومن بحيرة تشاد شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، حيث تنتشر قبائل الفُلان والسنغاي والماندي والبمبارة والتوارق.[7]

لتستمر تلك الجهود بتوارث الخلافة في آل كُنتة كابر عن كابر من خلال سيدي مُحَمَّد الخليفة وسيدي أحمد البكاي وغيرهم من الشيوخ والأقطاب ممن توارثوا أسرار الطريقة وأورادها جيل بعد جيل إلى يومنا هذا، حتى لا تكاد تمرُّ بقرية في تلك المناطق من الصحراء إلى غرب إفريقيا دون أن تجد زاوية قادرية بإحدى فروعها الثلاث الكنتية أو المختارية أو البكائية.[8]

2.2. الطريقة التجانية وانتشارها في غرب إفريقيا:

تُعد الطريقة التجانية إحدى أحدث الطرق الصوفية وأكثرها انتشاراً في غرب إفريقيا، تُنسب إلى الشيخ أبو العباس أحمد التِجاني الجزائري المولد والمنشأ، ظهرت حوالي 1782م وتُعد بلدة عين ماضي – بولاية الأغواط حالياً– المقر الرئيس للتجانية.[9] وقد شهدت الطريقة انتشاراً واسعاً في ربوع الجزائر وبلاد المغرب عموماً، وامتد نفوذها نحو الصحراء الكبرى والسودان الغربي من خلال الدور الذي أداه مريدوها بشكل عام ومن قبيلة إداوعلي ببلاد شنقيط على وجه الخصوص، إذ يعتبر الشيخ مُحَمَّد الحافظ الشنقيطي[10] أول من أدخل الطريقة التيجانية إلى بلاد شنقيط عام1801م، وبتكليف مباشر من الشيخ أحمد التيجاني حينما لقنه أوراد الطريقة وعينه مقدماً للتجانية في مناطق الصحراء والسودان الغربي عموماً.[11]

أدى التواصل الحضاري المباشر بين الموريتانيين والسنغاليين إلى انتشار الطريقة بتلك الأقاليم بشكل واسع، ويُعتبر مولود فال من شيوخ الطريقة البارزين الأوائل الذين أسهموا في ذلك، كونه أولّ من أخذ عن الشيخ مُحَمَّد الحافظ الشنقيطي، كما يعود الفضل إلى الشيخ عبد الكريم الناقل في تلقين الحاج عمر تال[12] أوراد الطريقة، بينما يُشير آدم الألوري إلى أن الحاج عمر كان قد تلقى الطريقة بشكل مباشر من الشيخ علي حرازم برادة التلميذ الأكبر والساعد الأيمن لأحمد التيجاني شيخ الطريقة.[13]

كما حظي الحاج عمر أثناء رحلته الحجية إلى البقاع المقدسة عام 1825م بفرصة التقاء ومرافقة الخليفة مُحَمَّد الغالي – خليفة التجاني بأرض الحجاز– لمدة ثلاث سنوات، تعمق خلالها في أوراد الطريقة وفقه أسرارها، وقد شهد له ببلوغ مرتبة الكمال في فهم مقاصد الطريقة، وقد عينه خليفة على إفريقيا، ليصبح بذلك أعظم من نشر التجانية في غرب إفريقيا، من خلال جهوده الدعوية والإصلاحية التي قادته في الكثير من الأحيان إلى حمل السلاح وإعلان الحروب ضد الوثنيين والمسيحيين الغزاة ومن والآهم وحالفهم من المسلمين[14].

لم يقتصر هذا الدور على الحاج عُمر فحسب بل تقلّده من كان حوله من الأتباع والمريدين والذين اقتفوا أثره ونهجه بعد استشهاده سنة 1864م، ممن تولوا خلافة التجانية ومشيختها على غرار الشيخ مالك سي وإبراهيم نياس والشيخ علي جاتي الذين واصلوا نشر التجانية سلمياً في السنغال وغامبيا، والشيخ مُحَمَّد المختار بيللي في الغابون وساحل العاج والطوغوا وغانا وسيراليون، والشيخ أحمد باه الفولاني في نيجيريا، والشيخ عبد الله دوكوري والشيخ أبوبكر ميغا في بوركينافاسو وغيرهم ممن كان لهم الفضل في تأسيس الزوايا والتمكين للتجانية في معظم أقطار الغرب الإفريقي، حيث تذكر المصادر أن عدد الزوايا التجانية في السنغال وحدها تجاوز 100 زاوية فضلاً عن المراكز العلمية التابعة لها.[15]

3. المراسلات ودورها في تأجيج الصراع بين زعماء الطريقتين القادرية والتجانية:

نظراً لكثرة المراسلات المتداولة بين شيوخ الطريقتين وتعدد أطرافها ومواضيعها فإننا سنقتصر في بحثنا هذا على تناول ثلاث مجموعات من الرسائل نحاول من خلالها الإجابة على إشكالية الموضوع، بدءاً بالمراسلات التي دارت بين الزعيم التجاني الحاج عمر والزعيمان القادريان أحمدو الثالث وأحمد البكاي[16] من جهة، ثم المراسلات التي دارت بين هذا الأخير و مُحَمَّد أكنسوس أحد شيوخ التجانية من جهة أخرى.

1.3. المراسلات بين الحاج عمر والزعيمان القادريان أحمد البكاي وأحمدو الثالث:

إن الخلفية الإصلاحية والجهادية للحاج عُمر الفوتي التي بات يحملها عقِب رحلته إلى البقاع المقدسة والتي تقلّد خلالها خلافة الطريقة التجانية على منطقة السودان الغربي، ولّد لديه

حماساً وطموحاً سياسياً تجسد في إقامة إمبراطورية التكرور التجانية، مما أدخله في صراع متعدد الأوجه مع أطراف عديدة بالمنطقة، لعل أبرز ملامحه ذلك السِّجال الفكري الذي نشب بينه والزعيمان القادريان أحمد البكاي وأحمدو الثالث[17] عبر مراسلات خطية بمثابة حرب باردة مهدت لمواجهات عسكرية دامية كانت عواقبها وخيمة على الطرفين والمنطقة عموماً.

تفيد الدراسات التاريخية إلى أن أول اتصال بين الشيخين أحمد البكاي والحاج عمر كان بشكل مباشر في بلاط مُحَمَّد بلو سلطان سكُتو، حيث دارت نقاشات حادة ومناظرات بين الشيخين استعرضا خلالها قدراتهما المعرفية في الفقه والأدب والتصوف وفضائل الطريقتين التي يمثلانهما، ولعل الشيخ أحمد البكاي اغتاظ من جُرأة الحاج عُمر ونجاح دعوته للطريقة التجانية خلال السبعة أعوام التي قضاها في بلاط صهره السلطان مُحَمَّد بلو بسكُتو وما ظفر به من أتباع ومريدين من عليّة القوم، في نطاق جغرافي كان قادري الطريقة منذ ثلاثة قرون خلت، الأمر الذي أدى إلى إذكاء نار الغيرة في صدر الشيخ أحمد البكاي ودفعه لانتقاد الحاج عُمر والتقليل من شأنه طوال فترة إقامته في سكُتو.[18]

ظلت لعنة أحمد البكاي تطارد الحاج عُمر أينما حلّ أو ارتحل وهو ما لمسه من فتور استقبال لم يعهده عند نزوله ضيفاً في البلاط الأحمدي بماسينا 1838م، لتلاحقه شتائم خصمه أحمد البكاي بروح استعلائية عدائية حملتها أول الرسائل إليه، وقد وصفه فيها بأقبح الصفات إذ نعته بالمسيح الدجال، بينما الحاج عُمر حاول أن يكتم غيظه ويردّ عليه بالحكمة والموعظة الحسنة مستشهداً بالآية الكريمة من سورة الفرقان "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا".[19]

غادر الحاج عُمر مملكة ماسينا بعدما استجاب لدعوته عليّة القوم وعلمائهم أمثال الشيخان أحمد كوريل والمختار وديعة الله، بينما أرسل الشيخ أحمد البكاي وفداً على رأسه ابنه سيد المختار إلى العاصمة حمد الله يحملون عدداً من الرسائل المتضمنة لقصائد الهجاء والذّم وتُهم الرِّدّةِ في حق كل من تحوّل عن القادرية إلى التجانية.[20]

وبعد عشرين سنة من الهدوء النسبي بين الطرفين، تفرغ خلالها الحاج عمر لإرساء دعائم دولته، وعندما عزم التوسع وغزو سيغو عاصمة البمبارة الوثنية برزت رسائل أحمد البكاي من جديد تُؤازر أمير سيغو الوثني " علي منزو" وتُحرِّضُه على مواجهة الحاج عمر، كما بعث في الوقت ذاته إلى أحمدو الثالث الماسيني يحثهُ أيضاً على قِتال قوات الحاج عمر والتصدي له، حفاظاً على مناطق النفوذ القادري وسلطته الروحية في مواجهة خطر الزحف التجاني.[21]

وبتحالف الأمير أحمد الماسيني مع قوات سيغو الوثنية ضد قوات الحاج عمر الإسلامية استعداداً للمواجهة العسكرية التي باتت وشيكة، نشب سِجال فكري تضمنته مجموعة الرسائل التي تداولها الزعيمان الأمير أحمدو الثالث القادري والحاج عمر التجاني، والتي حاول من خلالها كل منهما تبرير موقفه ودحض حجج الآخر، فقد جاء في خطاب الأمير أحمد إلى الحاج عمر ما مفاده أن مملكة سيغو تقع ضمن حمايته بعد إسلامهم وتخليهم عن عبادة الأوثان ومبايعتهم له، فهم مسلمون ولا يجوز الاعتداء عليهم أو قتالهم، بقوله "والآن أسلموا وكسّروا الأصنام وبايعونا، وكتبنا إليك هذا الكتاب لنعلمك بذلك... وإن أصررت على ذلك وتماديت ورضيت بتحمل دماء المسلمين في عنقك ولم تبالي بنهي خالقك فإنا لله وإنا إليه راجعون".[22]

كما طلب من الحاج عمر تقديم واجب البيعة أيضاً أو الابتعاد عن المنطقة، متوعداً أيّاه بالحرب بقوله: "إذا أتاك كتابنا هذا فاختر لنفسك إحدى الخلتين، إمّا الدخول تحت بيعتنا كما هو الواجب عليك، وإمّا أن ترحل عن تلك البلاد إلى بلاد غيرها فتقاتل فيها أعداء الله، وإلاّ فليس بيننا وبينك إلاّ القتال الذي أمر به رسول اللهﷺ". كما حذّره من الفتن ومغبّة الوقوع في الكفر مستشهداً بالنصوص الشرعية "الفتنة نائمة ملعون من أيقضها"، و"سِباب المسلم فسوق وقتاله كفر".[23]

أمّا ردُّ الحاج عمر فكان قوياً مفعماً بالحجج والأدلة الدامغة التي تضمنتها رسائلة الطويلة المبنى الغزيرة الشواهد من القرآن والسُّنة النبوية والفقه المالكي وسيّر الصحابة والشعر الفصيح، والتي نلمس من خلالها سعة اطلاعه وثقافتة الموسوعية وشخصيته القوية، وقد خاطب غريمه أحمدو الثالث بأسلوب تهجمي بعد أن جرّده من ألقاب العظمة والتمجيد بقوله: "منّا إلى

أحمد بن أحمد وجماعته من الماسينين"، مفنّداً أقواله وداحضاً حُججه المبرئة للبمبارة وحاكمهم علي ويتلا، مؤكداً فساد معتقداتهم وكفرهم وبالتالي انتفاء أمر مبايعتهم، فلا بيعة في الشريعة بين الكفّار والمسلمين فضلاً على العداوة المتوارثة بين سيغو وماسينا أباً عن جد، مشيراً إلى أن الذي بين المسلمين والكفار أمران لا ثالث لهما الإسلام أو الحرب[24].

وبعد أن أصبحت الحرب واقعاً حتمياً بفعل إصرار الطرفين، تعمّد الحاج عمر أن يكون في وضع المدافع ولم يبادر بالهجوم حتى يجد لنفسه مسوغاً شرعياً للقتال وهو قول الله تعالى "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ"[25] وقد تمكن من الانتصار على جيوش الحلف الوثني الماسيني 1862م، وقد ألف في هذا الشأن كتاباً سمّاه "بيان ما وقع"[26] بيّن فيه الأدلة الشرعية التي دفعته لقتال مملكة ماسينا[27].

كان من ضمن الغنائم التي وقعت في يد الحاج عمر تلك المراسلات التحريضية التي بعثها الشيخ أحمد البكاي لحليفيه أحمدو الثالث الأمير الماسيني وعلي ويتلا ملك البمبارة، أدرك حينها الشيخ أحمد البكاي خطورة ما ينتظره، فأقدم على تحرير رسالة مطولة انطوت على أساليب المدح والثناء والتهنئة والاعتذار، يبتغي من وراءها المهادنة ودرء خطر الزحف التجاني، أشفعها بقصيد مدح أشاد فيها بخصال الحاج عمر ومناقبه وغزارة علمه وتنزيه الطريقة التجانية من العيوب التي ألصقت بها، بينما اكتفى الحاج عمر برسالة قصيرة وعد فيها أحمد البكاي بالرّد مشافهة عند التقائهما.[28]

ما كان لتلك الرسالة أو القصيدة التي بعثها الشيخ أحمد البكاي أن تشفع له أو تثني عزم الحاج عُمر عن مشروعه التوسعي نحو تمبكتو، وهو الأمر الذي أيقنه الشيخ البكاي، مما جعله يتطلع إلى استعمال القوة مستعيناً بأتباعه من التوارق والعرب البرابيش والكنتيين، فبادر بطرد القوات التجانية من تمبكتو بعد قتل ممثل الحاج عمر بالمدينة، مما دفع هذا الأخير إلى التحرك بجيشه نحو تمبكتو سنة 1863م، حيث دارت معركتين شرستين حالف النصر فيهما أحمد البكاي، لينتهي الصراع بين الطرفين بمقتل الحاج عمر في معركة فاصلة شهدتها ماسينا بتاريخ فبراير1864م، وفي السنة الموالية توفي الشيخ أحمد البكاي.[29]

2.3. مراسلات الشيخين أحمد البكاي القادري ومُحَمَّد أكنسوس التجاني:

تزامنًا مع السِّجال الفكري – السالف الذكر– بين زعماء الطريقتين القادرية والتجانية وما أسال من حِبر ودماء أفضى إلى تداعيّات وخيمة على روّاد الطريقتين والمنطقة عموماً، خاض الشيخ أحمد البكاي سِجالاً آخر مع الشيخ مُحَمَّد أكنسوس[30] أحد أبرز أعلام الطريقة التجانية بمراكش، عبر مراسلات خطية حاول كل منهما الانتصار لطريقته والترويج لها والطعن في طريقة الأخر والتصدي لها.

كانت رسالة أحمد البكاي الأولى إلى أتباع طريقته من أهل مراكش عمومًا، والتي خصّ بها مجموعة من الفقهاء والمقدمين حثهم فيها على التآخي والتآزر ونبذ التفرقة والشقاق، كما أوصاهم بالالتزام بتعاليم الطريقة والتعلُّق بسندها مؤكدًا أن طريقتهم هي الوحيدة الموصلة بلا انقطاع، وأن شيخها عبد القادر الجيلاني قّطب زمانه ولا مثيل له في الأشياخ، ليتطرق بعد ذلك لتوجيه انتقادات لاذعة للطريقة التجانية وما انطوت عليه من مخالفات وتناقضات، كإيهام أتباعها بحلول البركة والرزق بمجرد الانتساب للطريقة، ويضيف البكاي أن التجانية لا شيخ لها، فهم يقرّون بأن سيدي عبد القادر الجيلاني سلطانًا للأولياء، وفي الوقت ذاته يدّعون أن شيخهم التجاني لا مثيل له في الأشياخ، فلِمَاذا يتّبعون من هو أدنى منه مرتبة إذًا ؟[31]

لم يغفل الشيخ أحمد البكاي في ختام رسالته إظهار الاحترام والتقدير لأهل الفضل والعلم، فبعد ثناءه على الأسرة العلوية الحاكمة وحث مريديه بالسمع والطاعة، كانت وصيته الثانية للفقيه أحمد أكنسوس بقوله:" سلموا على أخينا في الغيب المبرأ من العيب، الفقيه النبيه الصالح الراجح سيدي مُحَمَّد أكنسوس، وأخبروه عني أني أحبه في الله وأحبوه أنتم، ولا يزهدكم فيه أنه على طريق التجاني، فإن أخوة الإسلام تجمعنا ... وإني أندبه إلى طرق الشيخ عبد القادر، وأخذ ورده".[32] والرسالة في عمومها عبارة عن مدح للطريقة القادرية وشيخها والثناء على مريديها وأتباعها، وفي المقابل ذم الطريقة للتجانية والطعن فيها وكشف عيوبها، ووصف أتباعها بالمنقادين بلا عقل ولا منطق.[33]

بعث الشيخ أحمد البكاي برسالة أخرى خصّ بها الفقيه التجاني مُحَّد أكنسوس أستهلها بعبارات التقدير والاحترام مشيرًا إلى أن الغرض من خطابه إنما هو التنبيه والإرشاد لأخٍ حبيب، في شكل نصائح مفادها أن التصوف والأمور المتعلقة بالعلم والدين عامة ينبغي أخذها من مصدر موثوق، وأن التجانية ليست طريقة صوفية أصلاً بل مجرد لعب ورقص لا علم ولا عمل، مدعاة للسفه والضلال، كما أنك – يخاطب أكنسوس–لم تلتقي أحمد التجاني مباشرة ولم تأخذ عن شيخ ذا علم وثقة يصلك به، فضلاً على أنه – الشيخ التجاني– ليس من أهل التربية أصلاً (التصوف)، والانتساب إليه إما جهلٌ أو خديعة، وقد دعاه في الأخير إلى الانتساب للطريقة القادرية بعد الإشادة والتنويه بالشيخ عبد القادر الجيلاني.[34]

وبعد هذا النقد اللاذع والقدح الشنيع الذي وجهه الشيخ أحمد البكاي للطريقة التجانية وشيخها حاول استدراك حديثه عن أحمد التجاني بقوله أنه شريف النسب وولي من أولياء الله الصالحين، يُجِلُّه ويُعظمه ويُكن له الحب والتقدير كغيره من المشايخ، وأن خطابه ليس نابع عن كراهية أو عصبية وإنما غايته النصح الإرشاد والأمر بالمعروف.[35]

كان وقع رسالتي الشيخ أحمد البكاي قويًا واستفزازياً بالنسبة لأتباع الطريقة التجانية عموماً ولدى الفقيه مُحَّد أكنسوس على وجه الخصوص، وهو ما دفعه للرد برسالة مطولة حملت عنوان: " الجواب المسكت في الرّد على من تكلم في طريق الإمام التجاني بلا تثبت"، استهلها بقصيدة مدح فيها آل البكاي وطريقتهم – القادرية–، ومما جاء فيها:

أشـيخنا البكـاي يـا مـن إذا بـدى محياه حيتنا البشاشة والبشر
خلفتهم في المكرمات وفي العلا وشيدت ما شادوا واشتد بك الأزر [36]

وبعد المقدمة التحسينية الرائعة انبرى مُحَّد أكنسوس للرد على أحمد البكاي بعد تردد ملتمساً له العذر فيما يكون قد بلغه عن التجانية من إدعاءات وأراجيف بقوله: "ولسنا أنكم تقولون الباطل حاش لله، لكن المبطلون هم الذين بلغوكم غير الحق وقضيتم بما سمعتم"؛ مستنداً إلى ما ورد في الحديث النبوي الشريف: "الساكت عن الحق كالمتكلم بالباطل، وكاتم الشهادة كالشاهد بالزور، ومحرم الحلال كمحلل الحرام"[37] ومستشهدًا بأقوال العلماء وأبيات الشعر كقوله:

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكفّ الأذى عنكم وتؤذونا.

ليسترسل بعدها في الذّب عن شيخه أحمد التجاني والدفاع عن طريقته بكل ما أوتي من أدلة وبراهين، ونفي ما ألصق بالطريقة وشيخها من شائعات وضلالات، ويمكن إيجاز أفكار الرسالة فيما يلي:

- إثبات المشيخة الكاملة لأحمد التجاني وبلوغة مقام الختمية.
- البرهنة على مشروعية الرقص في الطريقة التجانية، وتوضيح موقفها من زيّارة الأضرحة.
- سبب الانتساب إلى الطريقة التجانية ومسألة المفاضلة بين الشيخين الجيلاني والتجاني[38].

4. تداعيات السِّجال الفكري وأثره في احتلال المنطقة :

بقدر المساهمة الايجابية لتلك الرسائل المتداولة بين الزعامات الصوفية القادرية والتجانية في إثراء الساحة الثقافية والفكرية وتنوير الرأي العام ورواد الطريقتين على وجه الخصوص، بقدر ما نجم عنها من آثار سلبية وتداعيات خطيرة جرّت أتباع الطريقتين إلى الاقتتال في معارك وحروب دامية أنهكت قوى الطرفين وشتت شمل المنطقة وزعزعت استقرارها، وجعلتها فريسة سهلة المنال أمام التغلغل الاستعماري الأوربي الفرنسي والبريطاني على وجه التحديد؛ إذ يقول الباحث المغربي أحمد الأزمي في مؤلفه الطريقة التجانية " التطاحن الاسلامي الإسلامي (القادري التجاني) هو الذي فتح أبواب النيجر على مصرعيها أمام القوات الفرنسية "[39].

ذلك لأن المنطقة الممتدة بين حوضي النيجر والسنغال بأبعادها المتميزة جغرافياً واقتصادياً وحضارياً، كانت على صفيح ساخن ومسرحاً للصراع بين أكبر طريقتين صوفيتين في غرب إفريقيا –القادرية والتجانية– حول الزعامة الروحية والسيادة على المنطقة بسبب الاختلاف الفكري الذي جسدته مراسلات شيوخ وزعامات الطريقتين المشار إليها سلفاً، يحدث هذا في الوقت الذي كانت فيه القوى الاستعمارية تترقب وتتحين الفرصة المواتية لتنفيذ مخططاتها وأطماعها التوسعية انطلاقاً من حصونها التجارية وقواعدها العسكرية المرابطة على سواحل الأطلسي غرباً.

من أجل ذلك شرع قادة القوى الاستعمارية في إبرام اتفاقيات تعاون وتوقيع المعاهدات سلام أو مهادنة مع زعماء القوى المحلية بهدف تأمين وتنشيط تجارتهم تارة وعملاً بسياسة فرق تسُد تارة أخرى، إذكاءً للعداوة بدعم طرف على آخر مستغلة في ذلك حاجة هؤلاء الزعماء للأسلحة النارية الحديثة، على غرار ما حدث مع الحاج عُمر عندما طلب من الفرنسيين تزويده بالأسلحة ورفض طلبه، في حين تم تسليح خصومه البمبارة من أجل تحطيم قوة التكرور، ومن جهة أخرى استقبل فيدهرب[40] سنة 1963 الشيخ مُحَمَّد بن زين العابدين ابن عم الشيخ أحمد البكاي بغرض إبرام اتفاق تعاون وصداقة بين الفرنسيين وأسرة البكاي، قصد الحصول على السلاح لمواجهة الزحف التكرور التجاني الذي يقوده الحاج عمر.[41]

وفي ذات السيّاق كان الشيخ أحمد البكاي يحاول نسج علاقات ودّية مع الانجليز من خلال الرسائل التي بعثها للملكة فيكتوريا[42] بشأن المستكشف الألماني "هنري بارث"[43]، يحثها على التعاون معاً من أجل التصدي لقوات الحاج عمر، وقد أرسل إليها وفدًا من خيرة سفرائه سنة1962، يطلب الدعم العسكري[44]، وهكذا لعبت المراسلات دوراً هاماً في تشكيل تحالفات داخلية وخارجية ساهمت في دحر قوات الحاج عمر والقضاء عليه، لتزول بذلك أكبر عقبة أمام تحقيق التوسع الاستعماري الأوربي لأهدافه بالمنطقة[45].

إن المناورات التي اعتمدها أحمد البكاي للإطاحة بخصمه الحاج عمر تنم عن زيف مشاعر الود وعبارات التقدير والاحترام التي تضمنتها رسائله الموجهة للحاج عمر، فلم تكن سوى أسلوب تقية ونفاق كما وصفها أحمد الأزمي، وإن كان مقام الباحث لا يسمح بإصدار حُكم أو تغليب رأي أو تحميل المسؤولية لطرف معين بشأن ما حدث من نزاعات وحروب بين أوليك العلماء، وما انجر عنها من شتات وسفك لدماء المسلمين، إذ قدموا للعدو الحقيقي- الاستعمار الأوروبي- أكبر خدمة بأن سهلوا مهمته وجعلوا المنطقة فريسة سهلة المنال[46]، في الوقت الذي كان ينبغي عليهم تقدير خطورة الظرف ووضع خلافاتهم الداخلية جانباً، بل واستثمار اختلافهم الفكري فيما يخدم الإسلام والمسلمين، وإعطاء الأولوية للتعاون والاتحاد فيما بينهم من أجل التصدي لمواجهة خطر التهديد الأوربي المتربص بالمنطقة.

5. خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع السِّجال الفكري الذي وسمَ العلاقات بين زعامات الطرق الصوفية – القادرية والتجانية–، في غرب إفريقيا خلال الفترة 1835 – 1865م حاولنا استخلاص النتائج التالية:

– ارتباط أهم الأحداث والتطورات التي شهدتها المنطقة ارتباطاً وثيقاً بزعامات الطرق الصوفية، وبشكل خاص شيوخ الطريقتين القادرية والتجانية على غرار الحاج عمر والشيخ أحمد البكاي، لما كان لها من تأثير و فعالية، إذ لا يمكن تناول تاريخ المنطقة بمعزل عن هاته الشخصيات.

– انتشار الطرق الصوفية في السودان الغربي أدى إلى ترسيخ رسالة الإسلام وتبلور الفكر الإصلاحي والجهادي لدى الأفارقة في محاربة الوثنية ومقاومة التوسع الاستعماري الأوروبي.

– النجاح الذي حققته دعوة الحاج عمر للطريقة التجانية والانتشار الواسع الذي بلغته –على حداثة عهدها– أشعر زعيم القادرية الشيخ أحمد البكاي بالخوف والقلق على مستقبل طريقته ونفوذها الروحي في المنطقة –وهي العريقة المتأصلة– وهو ما يفسر انتقاده اللاذع وعدائه للتجانية والتجانيين.

– ملابسات الصراع مردها غالباً الأبعاد الذاتية المتعلقة بالنفوذ السياسي والاجتماعي لزعامات الطريقتين أحمد البكاي والحاج عمر، الأمر الذي أفضى في نهاية المطاف إلى إنهاك قوى الطرفين وتشتت المنطقة وجعلها لقمة سائغة لقوى الاستعمار الأوروبي.

– الرسائل الخطية المتداولة بين شيوخ الطريقتين تعكس المستوى الثقافي والفكري الراقي الذي تميز به أوليك العلماء، ولعلّ ما خلفوه من مؤلفات ومراسلات مخطوطة لا تزال شاهدة، بل تعتبر مادة مصدرية أساسية في التأريخ للمنطقة ولا يمكن للباحثين والمؤرخين الاستغناء عنها.

6. قائمة المراجع:

1- القرآن الكريم

2- أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي، الإسلام والدول الإسلامية جنوب صحراء إفريقية، ج6، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط5، 1990.

3- أحمد الحمدي: الريادة العلمية والمشيخة الصوفية بأزواد، دار قوافل، موريتانيا، ط1، 2017.

4- أحمد سكيرج: كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، 1961.

5- أحمد عباد: المستكشفون الأوربيون في غرب إفريقيا، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة أحمد درايعية، أدرار، 2010-2011.

6- عبد الله عبد الرزاق: أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، دار الثقافة، القاهرة، ط1.

7- عبد القادر بن تيجان: موسوعة تاريخ مالي، مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية، مالي. (د.س)

8- عبد القادر زبادية: الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989.

9- عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، الوادي, الجزائر: الوليد للنشر.

10 - مُحَمَّد الحافظ التجاني: الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التجانية بغرب إفريقيا، الكتاب الثاني: ما وقع بينه وبين أمير ماسينا، مصر، 1963م.

11 - مُحَمَّد أكنسوس: الجواب المسكت في الرد عن من تكلم في طريق الإمام التجاني بلا تثبت، (د، ط).

12- Abdelkader Zebadia: the career and Correspondence of Ahmed El-Bakkay of Timbuctu from 1847 to 1866, Thesis Submitted for The Degree of ph.d.in The University of London, 1974.

المداخلات والمقالات:

1- أج ولد مُحَمَّد ولد أمينوه: دور القادرية الكنتية في التبادل الثقافي بين بلاد شنقيط والمغرب خلال القرنين 18-19م، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط، موريتانيا.

2- عمرو سعيد غانمي: الطريقة التجانية ودورها في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، مجلة جامعة إفريقيا العالمية, وزارة الإرشاد والأوقاف الليبية 2006.

3- مُحَمَّد نعايم والسعدية أوتبغزيت: الشيخ المختار الكنتي، حياته وتصوفه، مجلة دعوة الحق، ع415، فبراير2016.

4 – نور الدين طوابة: دور الطرق الصوفية في الدعوة، الشيخ عبد القادر الجيلاني نموذجاً، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، م.د11، نوفمبر2008، جامعة أحمد درايعية أدرار، الجزائر.

مواقع الأنترنيت:

1- أحمد البكاي بن مُحَمَّد بن المختار (1865-1795) منظومة في الرد على جواب مُحَمَّد بن أحمد أكنسوس حول الطريقتين القادرية والتجانية،
http://www.fondation.org.ma/web/affichage_numerics/3439/17

2- مُحَمَّد أكنسوس (1877-1797) جواب أكنسوس على رسالة الشيخ أحمد البكاي الكنتي حول الطريقتين القادرية والتجانية، *http://www.fondation.org.ma/web/accueil*

7. الملاحق:

الملحق–01: رسالة الشيخ أحمد البكاي إلى الحاج عمر.

–المصدر: وثيقة تحت يدي.

الملحق–02: بيان ما وقع بين الحاج عمر وأمير ما سينا أحمدو الثالث.

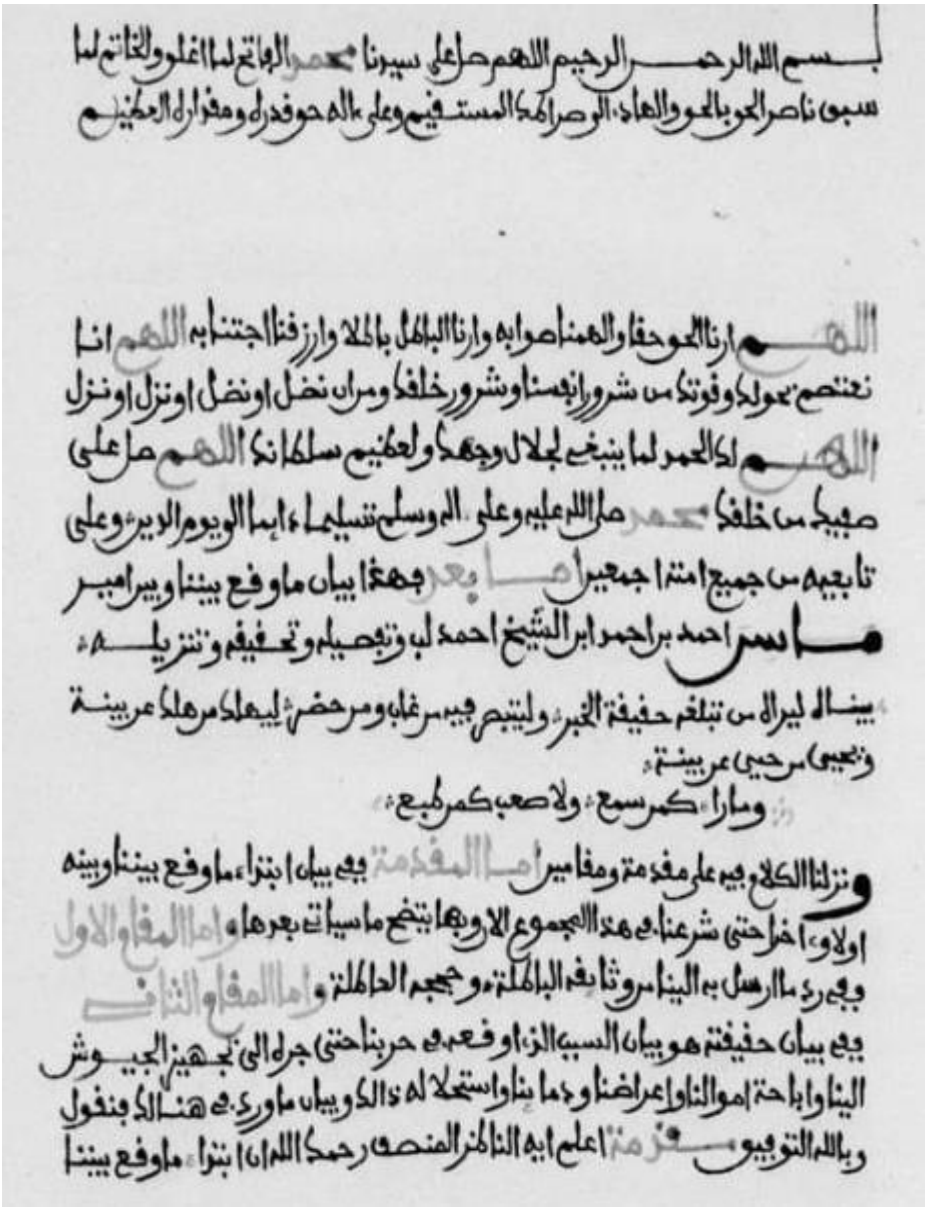

–المصدر: وثيقة تحت يدي.

الملحق–03: رسالة الشيخ أحمد البكاي إلى الشيخ مُحَمَّد أكنسوس

– أحمد البكاي بن مُحَمَّد بن المختار (1795–1865) منظومة في الرد على جواب مُحَمَّد بن أحمد أكنسوس حول الطريقتين القادرية والتجانية،

http://www.fondation.org.ma/web/affichage_numerics/3439/17

الملحق–04: جواب الفقيه مُحَّد أكنسوس إلى الشيخ أحمد البكاي

- مُحَّد أكنسوس: جواب أكنسوس على رسالة الشيخ أحمد البكاي الكنتي حول الطريقتين القادرية والتجانية

http://www.fondation.org.ma/web/accueil

الملحق–05: رسالة الشيخ أحمد البكاي للمملكة البريطانية بشأن هنري بارث

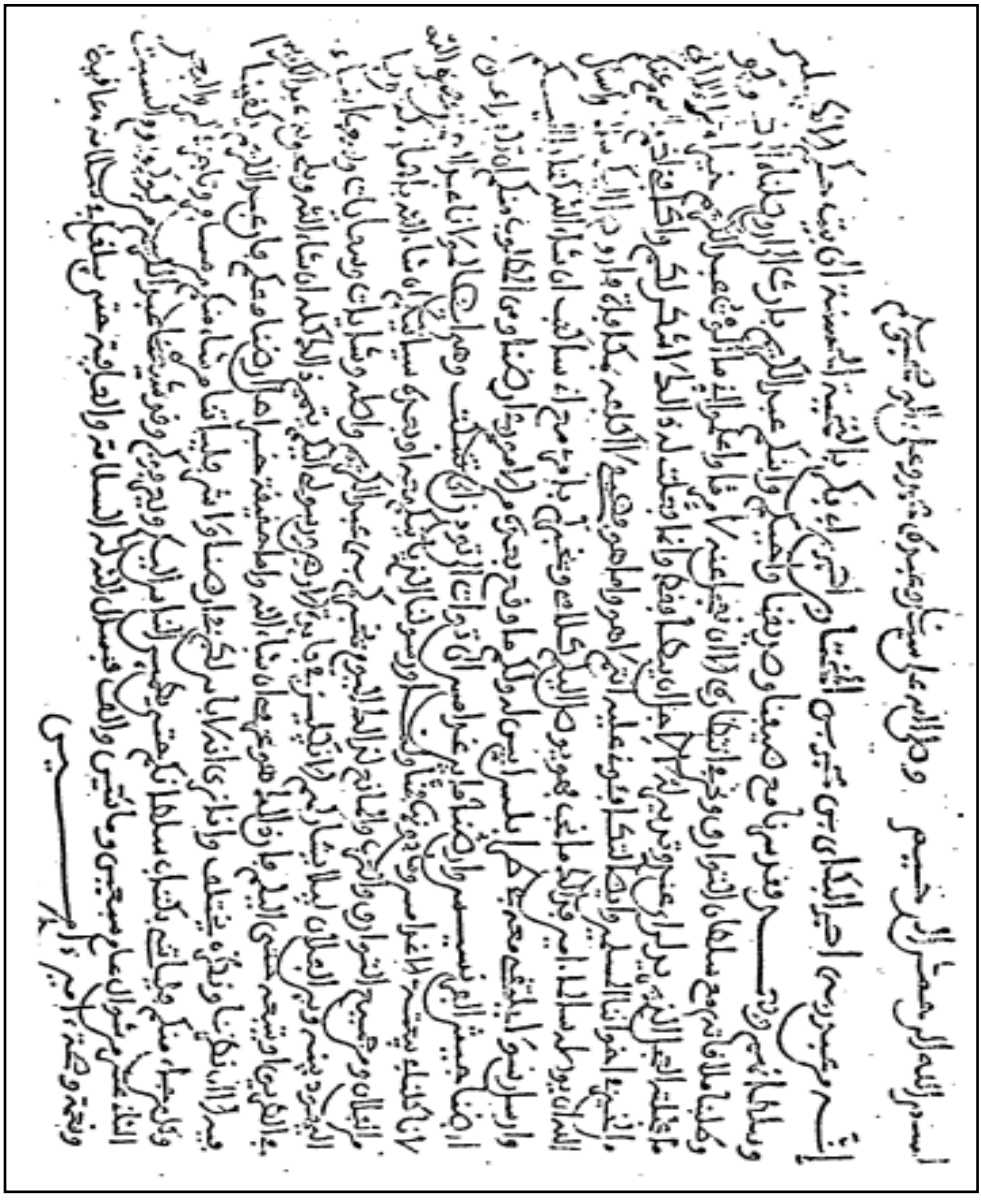

-Abdelkader Zebadia: the career and Correspondence of Ahmed El-Bakkay of Timbuctu from 1847 to 1866, Thesis Submitted for The Degree of ph.d.in The University of London, p 679.

8.الهوامش:

1- عبد الله عبد الرزاق: أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، دار الثقافة، القاهرة، ط1، ص26.

2- مُحَمَّد حوتية: توات والأزواد خلال القرنين 12-13هـ/ 18-19م، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ص177.

3- أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي، الإسلام والدول الإسلامية جنوب صحراء إفريقية، ج6، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط5، 1990، ص210.

4- نور الدين طوابة: دور الطرق الصوفية في الدعوة، الشيخ عبد القادر الجيلاني نموذجاً، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، م.د11، نوفمبر2008، جامعة أحمد درايعية أدرار، الجزائر، ص482.

5- مُحَمَّد نعايم والسعدية أوتبغزيت: الشيخ المختار الكنتي، حياته وتصوفه، مجلة دعوة الحق، ع415، فبراير2016. [على الخط]، متاح على https://www.Fm6oa.org، تاريخ الاطلاع: 2024/03/22، سا01:24.

6- خير الدين شترة، الشيخ مُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي، ج1، الجزائر: دار ابن طفيل، ص ص295، 296.

7- مُحَمَّد حوتية: المرجع السابق، ص ص182، 183.

8- أحمد الحمدي: الريادة العلمية والمشيخة الصوفية بأزواد، دار قوافل، موريتانيا، ط1، 2017، ص211.

9- شيخ لعرج، موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا، رسالة دكتوراه معهد التاريخ، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2016-2017، ص ص15،14.

10- مُحَمَّد الحافظ الشنقيطي: (ت1838م) هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن المختار العلوي، من قبيلة اداو علي بشنقيط، فقيه متصوف أخذ عن الشيخ أحمد التجاني أوراد الطريقة وعينه خليفةً عنه في أصقاع الصحراء لما رأى فيه من الهمة والصلاح. للمزيد ينظر: أحمد الأزمي، المرجع السابق، ص ص451، 473. وكذا ينظر: أحمد سكيرج: كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، 1961، ص354.

11- عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، الوادي, الجزائر: الوليد للنشر, ص244.

12- الحاج عمر الفوتي: (1797-1864م) عالم جليل وشخصية دينية وسياسية لامعة، تولى الخلافة العامة للطريقة التجانية في غرب إفريقيا، توفي سنة 1865. للمزيد ينظر: أحمد الأزمي، المرجع السابق، ج2، ص352-424.

13- آدم عبد الله الألوري، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، القاهرة:د.الكتاب المصري، 2014، ص65.

14- عبد القادر زبادية: الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989، ص93.

15- عمرو سعيد غانمي: الطريقة التجانية ودورها في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، مجلة جامعة إفريقيا العالمية, وزارة الإرشاد والأوقاف الليبية 2006، ص ص 202، 203.

16- الشيخ أحمد البكاي (1803م-1865م)، أحد خلفاء وأقطاب الطريقة القادرية بغرب إفريقيا، كان له دور سياسي كبير في الأحداث التي عرفتها المنطقة، خلّف ثروة علمية وأدبية كبيرة، منها ستون مؤلفاً يحتفظ بها مركز بابا التنبكتي. للمزيد ينظر: أج ولد محمّد، المرجع السابق، ص10.

17- هو أحمد بن أحمد بن أحمد لوبو: (1833-1862) يعتبر آخر أمراء دولة ماسينا، حكمها بين (1853-1862) دخل في صراع مع الحاج عمر أرداه قتيلاً وقضى على دولته، للمزيد ينظر: عبد القادر بن تيجان: موسوعة تاريخ مالي، مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية، مالي، ص457.

18- عمر عبد الماجد: التنافس الطائفي والسياسي على مدينة تنمبكتو في ق19، مجلة دراسات إفريقية، العدد48، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، ديسمبر2012، ص ص 178، 179.

19 - سورة الفرقان، الآية 63.

20- عمر عبد الماجد، نفسه، ص179.

21- نفسه، ص180.

22- محمّد الحافظ التجاني: الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التجانية بغرب إفريقيا، الكتاب الثاني: ما وقع بينه وبين أمير ماسنا، مصر، 1963م، ص5.

23- نفسه، ص6.

24- نفسه، ص ص 6-18.

25- سورة الحج، الآية 39.

26- بيان ما وقع، ينظر الملحق 02.

27- أحمد لازمي، المرجع السابق، ص ص 151-152.

28- عمر الماجد، المرجع السابق، ص181.

29- نفسه، ص183.

30- مُحَمَّد أكنسوس فقيه وأديب مغربي ولد بإقليم السوس 1796م، من أعلام الطريقة التجانية، يلقب بلسان الطريقة، تولى منصب الكاتب والوزير في عهد المملكة العلوية، توفي 1877م. للمزيد ينظر: مُحَمَّد أكنسوس، الجواب المسكت في الرد عن من تكلم في طريق الإمام التجاني بلا تثبت، (د،ط)، ص ص8، 9.

31- أج ولد مُحَمَّد ولد أمينوه: دور القادرية الكنتية في التبادل الثقافي بين بلاد شنقيط والمغرب خلال القرنين 18-19م، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط، موريتانيا، ص ص11، 12.

32- نفسه، ص13.

33- أحمد لازمي، المرجع السابق، ج3، ص292.

34- أج ولد مُحَمَّد، المرجع السابق، ص13.

35- نفسه، ص14.

36- مُحَمَّد أكنسوس، المرجع السابق، ص12.

37- نفسه ص14.

38- أج ولد مُحَمَّد، المرجع السابق، ص06.

39- أحمد الأزمي، المرجع السابق، ص489.

40- لويس ليون سيزار فيدهيرب: (1818-1889) عسكري ومستكشف فرنسي عمل في الجزائر ثم عُين حاكماً عاماً على السنغال ابتداءً من 1854م. ينظر: أحمد عباد: المستكشفون الأوربيون في غرب إفريقيا، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة أحمد درايعية، أدرار، 2010-2011، ص106.

41- عمر الماجد، المرجع السابق، ص172.

42- نموذج من الرسائل التي بعث بها الشيخ البكاي للملكة فيكتوريا، ينظر الملحق: 05.

43- هاينريش بارث: عالم ومستكشف من أصل ألماني، يتقن اللغة العربية، كانت له رحلات استكشافية لصالح الانجليز، نحو المغرب ومصر، ولعل أشهرها تلك التي كانت نحو تيمبكتو. للمزيد ينظر: أحمد عباد، المرجع السابق، ص90.

44- عمر الماجد، نفسه، ص171.

45- أحمد الأزمي، المرجع السابق، ص 489.

46- نفسه، ص ص 490،491.